

معرفة
بِاللَّهِ

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الواحد و الخمسون

تحريم دخول المشركين المسجد الحرام



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء الواحد و الخمسون

تحريم دخول المشركين المسجد الحرام

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ } (٢٨) سورة التوبة



أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْعِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالطَّوَافِ بِالكَعْبَةِ ، بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ ، (وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْعَامِ التَّاسِعِ لِلْهِجْرَةِ) أَنَّهُمْ قَذِرُونَ ، قَلِيلُوا النُّظَافَةَ (نَجَسٌ) ، لِذَلِكَ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : إِذَا خِفْتُمْ بَوَارِ تِجَارَتِكُمْ ، وَقِلَّةَ أَرْزَاقِكُمْ ، بِسَبَبِ انْقِطَاعِ مَجِيءِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَسَيَعْوِضُ عَلَيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا فِيهِ الْخَيْرَ وَالْمَصْلَحَةَ ، حَكِيمٌ فِيمَا يَشْرَعُهُ وَيُقَرِّرُهُ .

إنما المشركون نجس . يجسم التعبير نجاسة أرواحهم فيجعلها ماهيتهم وكيانهم . فهم بكليتهم وبحقيقتهم نجس ، يستقذره الحس ، ويتطهر منه المتطهرون ! وهو النجس المعنوي لا الحسي في الحقيقة ، فأجسامهم ليست نجسة بذاتها . إنما هي طريقة التعبير القرآنية بالتجسيم .

(نجس . فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ..

وتلك غاية في تحريم وجودهم بالمسجد الحرام ، حتى لينصب النهي على مجرد القرب منه ، ويعلل بأنهم نجس وهو الطهور !

ولكن الموسم الاقتصادي الذي ينتظره أهل مكة ؛

والتجارة التي يعيش عليها معظم الظاهرين في الجزيرة ؛
ورحلة الشتاء والصيف التي تكاد تقوم عليها الحياة . . .
أنها كلها ستتعرض للضياع بمنع المشركين من الحج ؛
وبإعلان الجهاد العام على المشركين كافة . . .

نعم ! ولكنها العقيدة . والله يريد أن تخلص القلوب
كلها للعقيدة !
وبعد ذلك ، فالله هو المتكفل بأمر الرزق من وراء الأسباب
المعهودة المألوفة: **(وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله إن شاء) . .**

وحين يشاء الله يستبدل أسبابا بأسباب ؛ وحين يشاء
يغلق بابا ويفتح الأبواب . .
(إن الله عليم حكيم) . .

يدبر الأمر كله عن علم وعن حكمة ، وعن تقدير وحساب
..

لقد كان المنهج القرآني يعمل ، في المجتمع المسلم
الذي نشأ من الفتح ؛ والذي لم تكن مستوياته الإيمانية قد
تناسقت بعد ..

وكما أننا نلمح من خلال السياق في هذا المقطع ما كان
يعتور هذا المجتمع من ثغرات . فكذلك نلمح عمل المنهج
القرآني في سد هذه الثغرات . ونلمح الجهد الطويل
المبذول لتربية هذه الأمة بهذا المنهج القرآني الفريد .
إن القمة التي كان المنهج القرآني ينقل خطى هذه الأمة





لتبلغ إليها ، هي قمة التجرد لله ، والخلوص لدينه . وقمة
المفاصلة على أساس العقيدة مع كل أواصر القرين وكل
لذائذ الحياة . وكان هذا يتم من خلال ما يبثه المنهج
القرآني من وعي لحقيقة الفوارق والفواصل بين منهج الله
الذي يجعل الناس كلهم عبيدا لله وحده ، ومنهج
الجاهلية الذي يجعل الناس أربابا بعضهم لبعض . . وهما
منهجان لا يلتقيان . . ولا يتعايشان . .

وبدون هذا الفقه الضروري لطبيعة هذا الدين وحقيقته
، وطبيعة الجاهلية وحقيقتها ؛ لا يملك إنسان أن يقوم
الأحكام الإسلامية ، التي تقرر قواعد المعاملات والعلاقات
بين المعسكر المسلم وسائر المعسكرات .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الواحد و الخمسون

علاء بن نايف الشحود